

لبنان يترقب تطويب البطريك الدويهي رسمياً في بركي نجيم: هو العالم والمعلم ورائد القومية اللبنانية

البطريك الطوباوي اسطفان الدويهي الذي ولد في اهدن عام 1630 هو الوطني والثائر وعمود الكنيسة المارونية. نهل من مدرسة روما العلم والمعرفة، واراد للبنان الدور المميز. فهو العالم والمعلم وطالب القداسة. جاهد في وجه حكام طغاة مثل الحماديين والعثمانيين حفاظاً على كيان لبنان من دون ان يفصل قومه عن محيطهم الشرقي

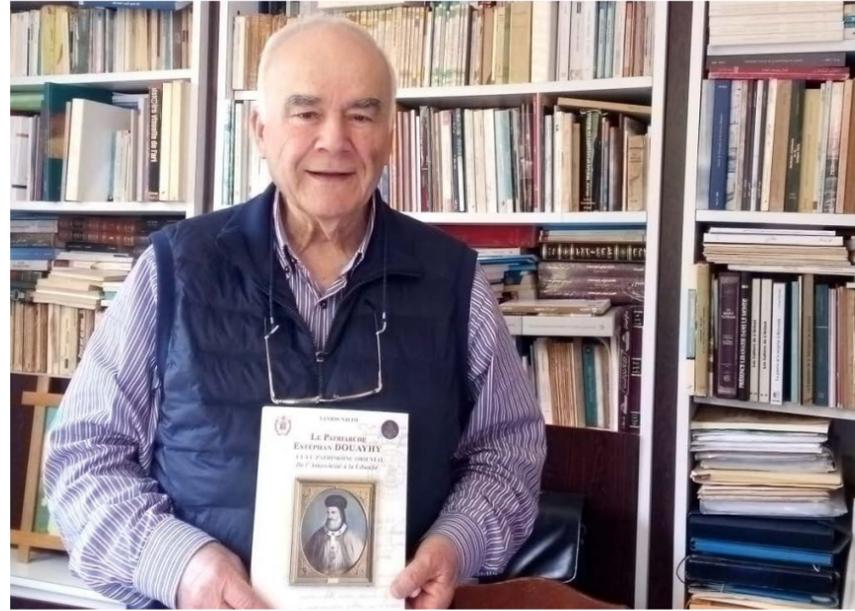
الدويهي ولد في العام 1630 وتوفي والده في العام 1633. ارسلته والدته الى مدرسة تحت السنيانية، فترى على ممارسة الطقوس الدينية ومنذ الطفولة كانت دروبه كلها الى القمة، فاختره المطران الياس الاهدني والبطريك جرجس عميرة للذهاب الى المدرسة المارونية في روما حيث تميز هناك بالعلم والروحانية العالية. بعد انتهاء دروسه، تعرض للاغراءات للبقاء في روما، منها الانخراط في سلك الرهبنة اليسوعية وتعليم الفلسفة واللاهيات في الجامعات، لكنه راح يجمع كل ما يتعلق بالموارنة في مدارسها ومكتباتها من مؤلفات قديمة وحديثة ومخطوطات متنوعة. فكانت رؤياه بعيدة المدى، وكان هدفه ان يعتمد يوماً على هذه الوثائق المتنوعة لكتابة تاريخ طائفته والدفاع عنها. لذا عاد الى لبنان سنة 1655، ورسمه البطريك يوحنا الصفراوي كاهناً في 25 آذار 1656. تميزت خدمته بالخدمة والتعليم والتأليف والتواصل مع جميع الطوائف الشرقية، ومناصرة الطوائف الكاثوليكية، وحبه الكبير لوطنه.

ما هو الدور الوطني الذي لعبه الطوباوي؟
لعب دوراً وطنياً كبيراً. فعندما ذهب الى الجنوب كزائر بطريركي، اجتهد في تسوية الخلافات الحاصلة في الرعايا وفي شرح العقيدة المسيحية في كل مراحل حياته الكهنوتية. قام

حاول البطريك اسطفان الدويهي تنظيم شؤون طائفته وشجونها. فاكب على الدراسة والعلم، ورفع من شأن الطائفة والوطن. ساهم ايضاً في زرع بذور الكيان اللبناني ليس على صعيد طائفته فحسب، انما على صعيد بقية الطوائف، فكان له الدور الفاعل في تاريخ الشرق. ميز طائفته واراد لها الانفتاح الحضاري على الغرب والشرق معاً. فجوانب حياته هي مختصر لمعاناة الطائفة المارونية ولتطلعاتها وتجربتها الروحية والوطنية والحضارية. التزم الدويهي الزهد والقداسة، فكان يبيت حواسه في الأكل والشرب والنظر، ولم يذق قط بواكير الاثمار الجديدة. كان ينقطع في المغاور والاوادية حيث كان يختبئ للصلاة والتأمل، فيقوى بالايان على كل المصاعب.

البطريك الدويهي سيطوب رسمياً في الصرح البطريركي في بركي في 2 آب المقبل، كما اعلن البابا فرنسيس، حيث ستقرع اجراس الكنائس فرحاً وابتهاجا للبطريك السائر نحو التقديس. الدكتور طانيوس نجيم مؤلف كتاب "البطريك اسطفان الدويهي معلم فكر وحياء" اكد لـ"الامن العام" اهمية الدور الوطني الذي لعبه لارساء قواعد العيش المشترك.

بعد اعلان البطريك اسطفان الدويهي طوباوي في روما، كيف تقرأ مسيرة حياته الوطنية؟
البطريك الطوباوي اسطفان



الدكتور طانيوس نجيم.

البطريك الى كسروان، حيث مكث ثلاثة اشهر، لكن نزولا عند تمنيات والي طرابلس والامير الشهابي ووثيقة كتبها آل حمادة، عاد الى قنوبين حيث توفي في ايار من العام 1704. حصيد مسيرته كانت حافلة بالانجازات، وقد كان قلماً على مصير طائفته يتنقل بين

ابدئ انفتاحاً على الجميع
لا سيما الدروز والشيعية واراد
ان يعيش اللبنانيون بتوافق

مؤلفاته

كان البطريك اسطفان الدويهي عالماً ومؤلفاً في آن. مؤلفاته ثلاثة انواع: ليتورجية وتاريخية ومتفرقات. مؤلفاته الليتورجية متنوعة. مهمته الاولى تنقيح كتب كنسية لتلا يكون في معانيها او عباراتها شيء يشوب الحقيقة الكاثوليكية. على سبيل المثال، نسخات عدة لكتاب الشرطونية. صحح ما حرّفه الجهلة ونسخ الكتاب بيديه وارسله الى البابا Innocent الحادي عشر متمنياً عليه طبعه. وقف على تصحيح رتبة تكريس الكنائس. شرع في تنقيح كتاب الجنازات. وضع للشرطونية شرحاً مطولاً وشرحاً للتكريسات. جمع النوافير الارثوذكسية الدويهي.

كتب سيرة القديسين والاحبار المغبوطين والاباء الاطهار. جمع في كتب مطالغ الالحان السريانية التي تسمى الرشقلات. من مؤلفاته المهمة في الليتورجيا واللاهوت كتاب المنائر العشر او منارة الاقداس حيث قرن التاريخ واللاهوت والليتورجيا وقابل بين الطقوس الشرقية والغربية. من مؤلفاته التاريخية:
• سلسلة بطارقة الطائفة المارونية.
• تاريخ الازمنة.
• البراءات البابوية الى الموارنة او سجل الدويهي.

مخبأ وآخر مختصراً بمعاناته الشخصية معاناة الطائفة بأسرها. لكن على الرغم من ذلك لم يبأس يوماً، ولم يكن ذلك العبد البطال حتى في اثناء هربه، اذ كان يكتب في مخبئ الوديان. وهو لم يتوان يوماً عن المدافعة عن حقوق الطائفة والوطن.

في كتاباتك عن البطريك، تحدثت كثيراً عن شخصيته الرصينة والطيبة في آن، كيف تجسدت هذه الشخصية في عمله الوطني؟

شخصية الدويهي متعددة الانجازات والمواهب. في سعيها الدائم الى القداسة، نستخلص منها وجوهاً ثلاثة مميزة: العالم والمعلم ورائد القومية اللبنانية والساعي الى القداسة بكل امكاناته. طمح الدويهي الى تثقيف الشعب بأكمله عبر تلامذة روما ونعم السياسة التي افاضت ثمارها نهضة شاملة في الطائفة ما فتئت ان امتدت لاحقاً الى لبنان بأسره. كان الدويهي ينتظر قدوم الكهنة العائدين من روما ويوزعهم على القرى الاكثر حاجة، ادراكاً منه ان القيادة في الطائفة للمتعلمين وفي البلاد للطائفة المتعلمة.

استمر الدويهي في خدمة الكنيسة ولبنان فما الذي قدمه من قيمة مضافة؟

منذ دراسته في روما، حفظ التاريخ واكب على زيارة المكتبات وجمع الوثائق. بدأ رسالته معلم اطفال يلقنهم حروف السريانية والعربية ودرّب الحق والجمال، ومن ثم عمل على تعميم التعليم وتنظيمه. خبر الدويهي شخصياً اهمية المدرسة الرومانية، فاختر لها في ذروة المسؤولية التلامذة الاكفيا وكتب اليهم وحسبهم بالمسؤولية التي تنتظرهم. كلف خريجي المدرسة



خليكن بالبيت،

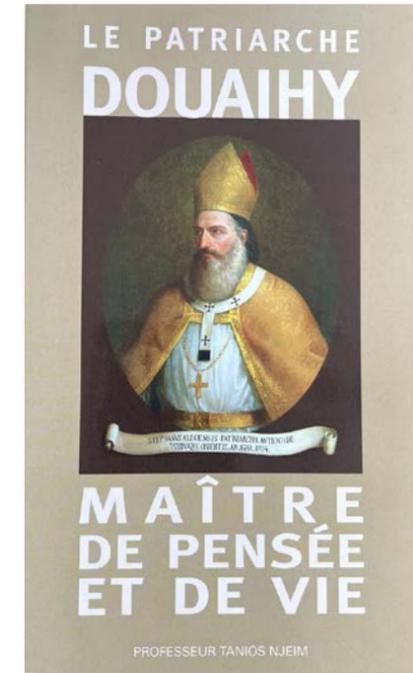
واصلين لعندكن!

اطلبوا خدمة التوصيل المنزلية

Home Service على 1577



على توعية شعبه وتنقية محتوى هذا الوعي من كل شائبة. فضل خدمة الطائفة والوطن على اغراءات أوروبا، وابت وطنيته البقاء في الغرب، فعاد الى وطنه وفضل خدمة طائفته والوطن على انشاء مرسلية في الهند. على الرغم من كونه مرسلا لمجمع انتشار الايمان في الشرق، اعتذر عن تلبية طلب قنصل فرنسا والمجمع المقدس ان يذهب الى الهند وينشئ مرسلية فيها وقد برر رفضه بأنه يجهل عادات البلاد، بينما تؤهله وزناته لخدمة طائفته وبلاده. ولأن الدويهي تطرق في تاريخ الازمنة الى تاريخ المسلمين وتاريخ المسيحيين، وركز اهتمامه ايضا على تاريخ الموارنة، فهو لم يتوان عن التطرق الى تاريخ طوائف لبنانية كان المؤرخون الرسميون قبله يتجاهلونها. ابدى انفتاحا على الجميع لاسيما الدروز والشيعية واران ان يعيش جميع اللبنانيين بكرامة وتوافق، كأنه كان يعد لقيام دولة لبنان الواحدة والتعددية معا. ما اود قوله، انه ما احوجنا اليوم، فيما القلق يكتنف وجودنا، الى العودة الى اصالة هويتنا. ان تخاذلنا الفعلي قد بدأ منذ ان تغاضى سياسيوننا عن الوفاء لهويتهم، واغفلنا فرض معرفتها في برامجنا التربوية بقدر ما ندرك ابعاد شخصيتنا وفرادة ذاتنا، ونقدر عند الاخرين فرادة ذواتهم ونحترمها. اؤكد ان في تاريخنا رجالات عظام تطلعون الى استثمار ما وهبهم الله من وزنات، فغدا التاريخ قبلهم كأنه مسار اليهم وبعدهم كأن صنع يديهم في مداه القريب ووحى من تطلعاتهم في مداه البعيد، بين هؤلاء الابطال والقديسين. لا شك في ان البطريك الدويهي يتبوأ مكانة مرموقة فيها المثالية والاشعاع الحضاري والاندفاع الوطني.



الرومانية بالتعليم، ووكل كل عناصر رهبنتي مار انطونيوس المارونية ومار شعيا الانطونية مهمة المثالية الحياتية، فكان قبالة تلميذ روما معلم الحروف في مدرسة تحت السنديانة. تطلع الى اجيال واجيال، فخلد عصارة فكره وعلمه كتبا قيمة غدت تراثا اغتنت منه الجماعة بأسرها. ما نعرفه اليوم عن الموارنة مر الى وجداننا عبر وجدانه وشفافيته.

■ كيف جسد البطريك التعايش المشترك في محيطه العربي؟
□ انه رجل في امة وامة في رجل. تجلت وطنيته علما وتعلما، وادرك باكرا ان وعي الشعوب لتاريخها يخولها حق البقاء ويلزمها بالوفاء لجذورها. عمل طيلة حياته، من خلال كتاباته،

